دور الصحافة المغاربية في مقاومة الاستعمار(المغرب الأقصى نموذجا)

Subject of the article: The role of the Maghreb press in the resistance to colonialism (the Morocco as a model).

د. سيد أحمد بو انعامة*، المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية (موريتانيا)
Salimataw658@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/08/07 تاريخ القبول: 2020/08/28 تاريخ النشر: 2020/09/30

ملخص:

يحاول هذا البحث الوقوف على الأدوار التي اطلعت بها الصحافة المكتوبة في مقاومة الاستعمار الفرنسي في البلاد المغاربية، وخاصة بلاد المغرب الأقصى، ورصد أهم التطورات التي شهدتها الصحافة المكتوب ، وكيف استطاعت تلك صحافة مجابهة الصحافة الاستعمارية رغم الوسائل المحدودة، والقيود المفروضة على إصدار الصحف، كما يحاول إبراز إسهامات الصحافة الحزبية في تشكيل الوعي الوطني والنضج السياسي، والمحافظة على الهوية الثقافية والإسلامية، في ظل الانتشار الكبير للصحف الاستعمارية .

كلمات مفتاحية: الصحافة . الاستعمار . المقاومة . المغاربية . المغرب الأقصى.

Summary

This research attempts to examine the roles played by the written press in resisting French colonialism in the countries of the Maghreb, especially the Far Maghreb countries, and to monitor the most important developments witnessed in the written press, and how that press was able to confront the colonial press despite the limited means and restrictions imposed on the issuance of newspapers, as well as It tries to highlight the contributions of the partisan press in shaping national awareness and political maturity, and preserving cultural and Islamic identity, in light of the widespread spread of colonial newspapers.

Keywords: The press; colonialism; resistance; Maghreb; Morocco.

*- المؤلف المرسل

مقدمة:

لقد كان الدخول الأجنبي للعالم العربي مصحوبا ببعض العوالم الحضارية والثقافية المفقودة لدى شعوب تلك البلاد. فعلى الرغم من ظهور الكتابة في البلاد العربية في مراحل متقدمة نسبينا من التاريخ، وظهور الثقافة العالمة لدى كثير من الأقطار، إلا أن ابتداع فن الصحافة واستخدامها لنشر الأخبار، والدعاية لسياسة معينة أو توجه معين ظل غائبا بشكل مطلق، وحتى دخول الوفود الأجنبية لتلك البلاد، فاستخدموا هذا الفن للتأثير على الرأي العام وتوجيهه نحو هدف منشُودٍ من أجل إضْفاء مزيد من الشرعية والمشروعية.

لم تكن القوى الاستعمار المتنافسة على احتلال البلاد المغاربية تغفل ما للصحافة المكتوبة من دور كبير في سبيل التمكين لها وبث دعايتها والتأثير على الساكنة واستمالتهم لمشروعها الاستعماري، لذا بادرت منذ الوهلة الأولى إلى إصدار العديد من الصحف، في وقت كانت فيه تلك مجتمعات تتخذ موقفا تطبعه الريبة والخشية، بل والخوف أحيانا من هذا الرافد الثقافي الجديد، الذي لم يألفه المجتمع من قبل. لكن هذا الموقف سرعان ما تغير حيث فرضت ظروف معينة، على تلك البلاد ضرورة استغلال الصحافة المكتوبة في سبيل الدفاع عن قضيتها العادلة.

لقد لعبت الصحافة المكتوبة في البلاد المغاربية أدوارا ريادية في سبيل الحصول على الاستقلال، وساهمت بشكل كبير في طرح قضيتها، على المستوى الوطني والدولي، رغم ما تعرضت له من مضايقات، مالية، وإدارية، بل وحتى شخصية، من خلال استهداف العديد من الناشطين في حقلها،

إن الحديث عن الأدوار التي اطلعت بها الصحافة المكتوبة في البلاد المغاربية يستدعي منا الوقف على مراحل الأولى لانطلاقة شرارة المقاومة في تلك البلاد، بل قد يستدعى التطرق للمراحل التي مرت بها تلك الصحافة قبل دخول الاستعمار، ذلك أن التواجد الأجنبي الذي تمخض عنه ظهور صحافة مكتوبة في البلاد المغاربية، كان سابقا على فرض نظام الاستعمار في البلاد المغاربية.

فقد كانت هنالك جاليات أجنبية تقيم في العديد من البلاد المغاربية قبل فرض نظام الاستعمار، استغلت الصحافة المكتوبة، استغلالا غير سياسي ، تقوم من خلاله بتوزيع اشتراكات وبيع مختلف الصحف للعامة، وكانت تتركز المعلومات التي تحتوي عليها تلك الصحف على الجوانب الوصف ونقل الأخبار، وإن كان هذا العمل يعد عاملا تمهيديا للترويج لحضارة وفكر وتقدم الأجنبي.

إن التداخل الكبير بين إسهامات الصحافة المكتوب في البلاد المغاربية في مواجهة الاستعمار، والتشابه القائم في ظروف نشأتها يسوغ لنا تقديم نموذج واحد من الأدوار التي أطلعت بها تلك البلاد في مواجهة الاستعمار، وقد وقع اختيارنا على البلاد المغربية " المغرب الأقصى" وخاصة المنطقة السلطانية المحتلة من الطرف السلطات الاستعمارية الفرنسية ذلك لتقاطعها كبير مع باقي الدول المغاربية في مجال استغلال الصحافة في مقاومة الاستعمار

فماهي إذا الإرهاصات الأولى لنشأة الصحافة المغربية

ما هي الأدوار التي اطلعت بها الصحافة المغربية في مواجهة الاستعمار في المنطقة السلطانية. ؟.

1- الإرهاصات الأولى لنشأة الصحافة المغربية:

إن الحضور الفعلي للصحافة في المغرب يرجع إلى الحضور الأجنبي داخل هذا الكيان، فلم يكن المغاربة قبل ذلك يعرفون الصحافة ولا يتداولونها بينهم بل كان الإعلام المتعلق بنقل الأخبار والمعلومات محصورا على نسق تقليدي تمثل في " البراح" الذي كان يجوب البوادي والحواضر والأسواق والأحياء لإخبار الناس بكل مستجد عن دواليب السلطة المخزنية، ثم هناك " الرقاص" وهو ساعي البريد الذي كان ينقل الرسائل والأخبار ويجوب بها المدن، وقد نظمت هذه المهمة من طرف السلطان الحسن الأول سنة 1892. كما اطلع المسجد والزاوية والمدرسة بدور هام في نقل الأخبار وتداولها وقت اجتماع الناس للصلاة أو الدرس. كما أن القوافل والتجارية والحلايقية الجوالين، الذين ينقلون الأخبار بين أطراف

المغرب، وحتى بين المغرب والخارج، لعبوا دورا مهما في هذه الشبكة الإعلامية الشفهية.[1] ظل الوضع الإعلامي في المغرب على ذلك النحو حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر حيث بدأت تظهر على الساحة المغربية تجارب صحفية، تلك التجارب التي كان ميلاد بعضها خارج المغرب بسبب انعدام الطباعة وكان البعض الآخر صادرا من المغرب بعد أن استغل الطباعة لهذا الشأن.

على الرغم من أن نظام الحماية لم يُفرض على المغرب إلا سنة 1912، فإن الحضور الأجنبي والمراحل الممهدة للحماية كانت قبل ذلك، حيث وصل عدد من الأوروبيون ورعاياهم إلى المغرب وأقاموا فيه الصحافة استغلوها لدعم لسياساتهم، توجهاتهم والترويج لذلك. ومن أمثلة هذه الصحف ، La Gazette de Tanger الصادرة سنة 1870 عن يهودي على صلة بالرابطة الإسرائيلية العالمية بباريس، فقد عملت هذه الجريدة على دعم المصالح الفرنسية وانتقاد المخزن المغربي[2]، وكذلك الحال بالنسبة لجريدة Le Réveil du Maroc التي كانت تحصل على الدعم من قبل المفوضية الفرنسية، لذلك كانت تمجد فرنسا وتنادي بإدخال قيم التحضر إلى المغرب[3]،وكذا جريدة La Vigie du Maroc " الصادرة في مدينة الدار البيضاء سنه 1908[4] لنفس الغرض، وغير ذلك من الصحف التي كانت تدعم مفوضياتها وتهاجم المخزن المغربي، وبما أن هذه الصحف لم تكن ذات وقع كبير على المغاربة بسبب لغتها، فقد أصدرت القوات الاستعمارية صحفا باللغة العربية، كان أشدها وقعا على المغرب

[1] Jamaa Baida, La presse marocaine d'expression française des origines à 1956 Faculté des Lettres et des Sciences Humaines Rabat serie Thèses N°31 , 1996, p 32.

.[2]- Jamaà Baida , La presse Marocaine d'expression française des origines à 1956, p 37

[3] - Jamaà Baida , La presse Marocaine d'expression française des origines à 1956p 45.

[4] - Jamaà Baida , La presse Marocaine d'expression française des origines à 1956 P65

جريدة السعادة الصادرة سنة 1904.[1]، فكيف استطاع المغاربة مواجهة هذا السيل الجارف من الانتقاد والاستنقاص ومحاولة احتواء بلد كامل والسيطرة عليه من خلال رزمة من السياسات المناهضة للمملكة الشريفة خلال الفترة ما قبل فرض نظام الحماية؟

2- دور الصحف المستقلة في مقاومة الاستعمار

إن الموقف الإسلامي من الكافر، الرافض للتبعية له في سلوكه و مسلكياته وأحكامه الشيطانية الظالمة، هو ما دفع البلاد الإسلامية إلى الدفاع عن حوزتها الترابية وعدم تقبلها له، الأمر الذي لم يكن المغاربة استثناء منه بل كانوا في ريادته. فقد بادر الوطنيون المغاربة للتصدي للاستعمار بكل الوسائل والإمكانيات على الرغم من ضعفها وضآلتها، فانبرت أقلام صفوة من العلماء والمثقفين وشحذت في سبيل دحض الافتراءات الاستعمارية وتبيين زيفها. ونظرا لغزارة الموضوع وتعدد التجارب فسنحاول الاقتصار على بعض النماذج، والتي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

جريدة الطاعون: بعد ما كانت جريدة السعادة التابعة للقوات الاستعمارية تقض مضاجع الوطنيين بسبب ما تكتبه من زيف وافتراء عن المغرب والمغاربة، أدرك الوطنيون الغيورون على بلدهم أنه أصبح من الملح إنشاء جريدة ترد زيف ما تنشره صحيفة السعادة، ولهذا الغرض صدرت في مدينة فاس جريدة " الطاعون" سنة 1906[2] بمبادرة من محمد بن عبد الكبير الكتاني، وذلك بسبب الحاجة لهذا المنبر، وقد عبر عن ذلك بقوله(إن ظهور هذه الجرائد العجمية التي انتشرت إنما هي حرب بالأقلام في الحقيقة لأهل الملة، فينبغي لهم أن يضعوا تأليفا ولو أن تشترك فيه جمعية ويكلف كل واحد بتحرير كتاب فيه وينسب الكتيب لجمعيتهم، ويطبعون هذا التأليف مجانا لله ولرسوله وشكرا للأمانة وحفاظا للوطن ومقابلة الحرب بالسلم و إضحاد الأباطيل وعرقلة مساعيها بالحجج الدامغة، ويطبعون منه الآلاف

---

[1] زين العابدين الكتاني ،الصحافة المغربية، نشأتها وتطورها،1820.1912 الجزء الأول ، وزارة الأنباء الرباط 1968ص 145.

[2] .زين العابدين الكتاني، الصحافة المغربية نشأتها وتطورها، مرجع سابق ص 180.

من النسخ ويفرقونها في الدنيا)[1]، لقد انبرت هذه الجريدة في نقل صوت العلماء المتمسكين بشرعية السلطان المولى عبد الحفيظ، موجهة النقد اللاذع لجريدة السعادة المدافعة عن المولى عبد العزيز المدعومة من طرف فرنسا، لقد سدت جريدة الطاعون الفراغ الذي كان موجودا في فاس بسبب انعدام صحافة وطنية، وبما أنها كانت تدار من طرف علماء، فقد ركزت على الموقف الديني من الاستعمار[2] ووقفت ضده وأيدت الشرعية التي كانت تراها في تولي السلطان عبد الحفيظ، وبما أنه خلال هذه الفترة كانت توزع جريدة السعادة التابعة للمفوضية الفرنسية والناطقة بالعربية في مدينة فاس، فقد أدى ذلك إلى وجود معسكرين يساند جانبه المولى عبد الحفيظ، والآخر يدعم المولى عبد العزيز، فكانت الصحافة بذلك تشكل ثراء معرفيا كبيرا، ظهرت من خلاله، قوة المجتمع المغربي ونضجه الفكري والمعرفي وإدراكه العميق لأكبر القضايا. وفي نفس السياق وعلى نفس المنوال ظهرت :

"جريدة سنان القلم لتنبيه وديع كرم" فقد أصدر هذه الجريدة محمد العابد بن أحمد بن سودة سنة 1907،[3] وكان يهدف كما يتضح ذلك من عنوان الجريد إلى الرد على ما كتبه وديع كرم مدير في جريدة السعادة، وقد بين مدير الجريدة في افتتاحيتها في 26 يناير 1907 نهجها بقوله(هي مجله أدبية يستأنس بمطالعتها الأديب، ويطلع بها على كل نمط غريب ويكشف بها عن حال صدر منه الذل الصراح، ويقمع بها من أراد الذب عنهم كصاحب " السعادة" وتلميذه الدحداح. أظهرها الله في هذا الوقت من جملة ما أظهر. فيا سعد من قرأها وتدبر

---

[1] ..زين العابدين الكتاني، الصحافة المغربية نشأتها وتطورها، مرجع سابق ص 182، و انظر كذلك ، إدريس الكنبوري، الصحافة الزمن الغابر في المغرب، مرجع سابق ص 13-14.

[2] .بيضا جامع، (صحافة طنجة مرآة للصراع الدولي حول المغرب 1900-1912)، طنجة في التاريخ المعاصر، أعمال الملتقى العلمي الأول لمدينة طنجة، المنعقد من 18 إلى 20 أكتوبر 1990 ، بطنجة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط 1991. ص214.

[3] .إدريس الكنبوري، الصحافة الزمن الغابر في المغرب، مرجع سابق ص 16.

وتفكر فيها واعتبر، واستبصر بها فانتصر، ونال منها النصيب الأكبر، والحظ الأوفر، وكيف جمع فيها مؤلفها ما يستغني به السامع من المشاهدة والعيان من ذكر ما كانت عليه دائرة السوء من الخذلان، ودس الكفر وإظهار الإيمان إلى أن آل الأمر بهم من سوء تدبيرهم للذل والانحطاط وضاقت عليهم الأرض بما رحبت إلى أن احتلوا بالرباط، فبقوا هنالك حيارى من شدة العذاب وأغلقت دونهم سائر الأبواب، وعوقبوا بأشد العقاب، أعاذنا الله من فعلهم الذميم، وزادهم من العذاب الأليم)[1]. لقد سعت هذه الجريدة إلى الرد على الافتراءات الاستعمارية التي كانت تروج لها من خلال جريتها جريدة السعادة كما طال الانتقاد مديرها فصب عليه وابل من الشتائم والانتقاد، لنجد من خلالها بعد ذلك كيف انبرى المجتمع المغربي لإظهار زيف وكذب وافتراء الدعاية الفرنسية، فنحصل بذلك على معلوما كثيرة لم نجهدها خارج طيات الصحف، فتظهر بذلك القيمة المضافة لهذا المخزون الهائل.

لقد أزعجت جريدة السعادة الوطنيين المغاربة باعتبارها أول جريدة عربية، داعمة وكاشفة عن النوايا الاستعمارية، لذلك تعددت التجارب الصحفية المناهضة لها لنذكر في عجالة بعض هذه النماذج:

جريدة (***مفاكهة ذوي النبل والإجادة، حضرة مدير جريدة السعادة***) وقد أصدرها عبد الحي الكتاني[2] سنة 1908 بمدينة فاس عن المطبعة الحجرية بفاس[3]. وقد كانت مساعي هذه الجريدة تتجه إلى الرد على ما تنشره جريدة السعادة ومما يبين ذلك ما ورد في هذه الجريدة(....وغير خفي عن المطالع المتأمل ما تضمنه هذا الرد من بيان خزعبلات تلك الجريدة الطاغية، فإنها هولت وأبرقت وأرعدت بما يضمن ترهات وسفسطات، ولاعجب فقد تحقق

---

[1] .الكتاني زين العابدين، الصحافة المغربية، نشأتها وتطورها،1820.1912 الجزء الأول، وزارة الأنباء الرباط 1968ص 192.

[2] .الفاسي علال، الديمقراطية وكفاح الشعب المغربي من أجلها، الطبعة الثانية مطبعة الرسالة الرباط 1999 ص 127.

[3] بيضا جامع، (صحافة طنجة مرآة للصراع الدولي حول المغرب 1900-1912)، طنجة في التاريخ المعاصر، أعمال الملتقى العلمي الأول لمدينة طنجة، المنعقد من 18 إلى 20 أكتوبر 1990 ، بطنجة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط 1991 ص 2014.

المغاربة أجمع بخيانتها وسوء دسائسها، وعظيم ضررها، وليعلم مديرها، أنه ما كان يحمل الناس على التهافت على دفع الاشتراكات فيها، والشوق إلى مطالعتها، إلى شدة الرغبة في الاطلاع على نوايا الفرنساويين بهذه البلاد ...) [1].

كما ظهرت كذلك عناوين صحفية تسير في نفس الاتجاه، مثل(***جريدة تنبيه المستبد حيث على جهله يعتمد***) لصاحبها محمد بن يحي الصقلي، الذي أصدر هذه الجريدة في مدينة فاس سنة 1908، على ما ذكره جامع بيضا،[2] في ما ذكر زين العابدين الكتاني أنها ظهرت 1906، [3]وقد كانت هذه الجريدة جريدة سياسية وأدبية تهتم بشرح القضية المغربية وترد على افتراءات جريدة " السعادة" نجد العديد النماذج في هذا الشأن في العديد من إصدارات هذه الجريدة من ذلك هذه الأبيات:

أخو الشقاوة طول الدهر ما صدقا **** فيما تقوله من باطل زهقا

لذاك قامت ليوث الضرب صائلة **** يرمون أحشاءه بما به احترقا.[4].

لقد كان إسهام هؤلاء العلماء إسهاما كبيرا في الرد على الاستعمار وتكوين نخبة وطنية واعية بقضيتها، حيث استطاعت أن تصمد رغم كل المضايقات والتنكيل.

لقد كان هذا الموقف يتقاطع مع موقف الدولة الألمانية التي تسر لكل تهجم على فرنسا وتتخندق مع كل من يناصبها العداء، لذلك تقاطعت أهداف هؤلاء العلماء مع الدولة الألمانية التي أثنوا عليها في غير ما مرة، ففي سنام القلم " الدولة الغليومية الإمبراطورية التي حمل قيصرها حب العدل والإنسانية والهيئة الاجتماعية والسلم في كل أنحاء العالم، إلى أن وطئ أرض المغرب صرح بحرية الرعية واستقلالها. والملوك إذا قالت فعلت ، ولاسيما مثل هذا

[1].زين العابدين الكتاني، الصحافة المغربية نشأتها وتطورها، مرجع سابق ص200.
[2].جامع بيضا،(صحافة طنجة: مرآة للصراع الدولي في المغرب) مرجع سابق ص 2014.
[3].زين العابدين الكتاني الصحافة المغربية نشأتها وتطورها، مرجع سابق ص 203.
[4]نفس المرجع، ص205.

الملك السياسي الغيور المرموق بعين التعظيم من بين ملوك الدول العظام بنصر أولويته على يمنه وسعادته"[1].

إذا كان المشهد الصحفي للمقاومة طبع بالطابع المستقل غير المؤسسي، تمثل في المبادرات الشخصية الهادفة إلى التصدي للاستعمار، فإن المشهد تغير بعد دخول الاستعمار حيث أصبحت هنالك تكتلات حزبية ونقابية كانت المبادرات الصحفية غالبا ما تنطلق منها.

3- دور الصحافة الحزبية في مقاومة الاستعمار

اقترن ظهور الأحزاب السياسية بالمغرب بالنضال الوطني من أجل استعادة الاستقلال، ومقاومة الاحتلال الأجنبي. وإذا كان للظرفية التاريخية أثرها الكبير في تشكيل تلك الأحزاب ، وطبيعة تنظيماتها. فإن للظهير البربري الذي لأصدرته سلطات الحماية الفرنسية في 16 مايو 1930 [2] الدور الكبير في نشأة العمل السياسي في المدن المغربية على يد شبابها الناضج المتحمس والمؤمن بعدالة قضيته. وبسبب اعتماد المستعمر على الصحافة في وقت مبكر، فقد أدركت النخب المغربية أهميتها وحاولت رغم كثير المضايقات والملاحقات من المشاركة في هذا المشهد السياسي من خلال استغلال صحف تكون منبرا لدعايتها وتمرير برامجها مبينة في ذات الوقت زيف الدعاية الأجنبية.[3]

جامع بيضا صحافة (طنجة مرآة الصراع الدولي حول المغرب) ص 214 ، نقلا عن بنسودة "محمد العابد"

[1]. مقال من سنان القلم لتنبيه وديع كرم. الطبعة الحجرية، فاس 1907.ص 8 ،

. إبراش إبراهيم، المؤسسات الوقائية الاجتماعية: نظرة تاريخية عالمية ، مؤسسة التغليف والطباعة

[2]والنشر والتوزيع للشمال، طنجة، 1994 ص 317.

-أديب السلاوي محمد، الأحزاب السياسية المغربية، تقديم محمد السعيدي ، تصدير الجلالي، 2015

[3]،الرباط، مطابع الرباط نت2015 ص25.

لقد أنتج الوعي السياسي في مغرب الثلاثينيات حراكا سياسيا تمخض عنه تنظيم سياسي أطلق عليه " كتلة العمل الوطني" [1] وكانت له صحف وجرائده أطلعت بالدور الكبير في معركة المقاومة. فما هي أبرز تجليات ذلك.؟

1-3- صحافة كتلة العمل الوطني:

إذا كان الظهير البربري هو المؤشر الأهم على تعارض السياسة الفرنسية والمصالح القومية المغربية، فإن صدور قانون إلحاق المغرب بوزارة المستعمرات في فبراير 1934، [2] كان الحافز الأول على تلمس المغاربة لضرورة وجود إطار سياسي يعبر عن مطالبهم، ومن هنا اجتمع مجموعة من الوطنيين المغاربة وتقدمت ببرنامج إصلاحي إلى سلطان المغرب والإقامة العامة بالرباط والحكومة الفرنسية، وهذه المجموعة الملتفة حول هذه المطالب الإصلاحية سميت بكتلة العمل الوطني. [3]

بعد أن أعربت الإدارة الاستعمارية عن نية إلحاق المغرب بوزارة المستعمرات، قامت نخبة من المغاربة بقيادة تجمهر ومسيرة اتجهت إلى الإقامة العامة والسلطان المغربي لتسلمه عريضة المطالب الإصلاحية وتعلن عن رفضها لهذا التوجه الاستعماري، وبعد هذا الحدث شكلت مجموعة من الوطنيين من بينهم (محمد الحسن الوزاني وعلال الفاسي وعمر بن عبد الجليل، عبد العزيز بن إدريس ، و محمد الديوري، ومحمد الغازي، وأبو بكر القادري، ومحمد المكي الناصري، وغيرهم" أنشأوا سنة 1934، كتلة العمل الوطني [4].

لم تكن الكتلة في نظامها الأول تعتمد على تسلسل هرمي في السلطة بل اعتمدت على، ما أسمته بمجموعة " الزاوية" التي كانت تضم عشرين عضوا، وهي بمثابة لجنة التشريع،

---

[1] .-ر.ريزيت، الأحزاب السياسية في المغرب، منشورات مجلة المغرب لعلم الاجتماع والسياسة، الطبعة الأولى 1992 ص 87.

[2] .. محمد الأديب، الأحزاب السياسية المغربية مرجع سابق ص 27.

[3] إبراهيم إبراش، المؤسسات والوقائع الاجتماعية، مرجع سابق ص 317..

[4] .ر- ريزيت، الأحزاب السياسية في المغرب مرجع سابق ص 111-112-113-114.

ومجموعة" الطائفة" وتضم ستين عضوا وهي بمثابة لجنة التنفيذ " كما أنشأوا عدة خلايا" في المدن الكبرى يترأس كل واحدة منها مسير ورائد.[1]

بقي الأمر على ذلك النحو حتى فبراير 1937، حيث اجتمع أعضاء الكتلة لانتخاب بالمكتب تنفيذي وأسفرت نتائج الانتخابات عن:

الأستاذ علال الفاسي رئيسا ، والأستاذ محمد الحسن الوزاني أمينا عاما، أحمد مكرار أمين صندوق.

وبقية الأعضاء كل من : محمد اليزيدي، عمر بن عبد الجليل، محمد غازي، أحمد اليزيدي، عبد العزيد بن إدريس. لكنه بعد إعلان النتائج قدم محمد الحسن الوزاني استقالته ليحل محله أحمد بلافريج[2]. لقد اقتصر البرنامج الذي قدمته كتلة العمل الوطني على (مناشدة فرنسا تطبيق معاهدة الحماية وإلغاء كل مظاهر الحكم المباشر)[3].

كانت هنالك اتصالات بين أفراد الحركة الوطنية قبل إنشائها كحركة سياسية. فوعي النخبة المغربية بخطورة الاستعمار ومحاولة مجابهته، سابق على كل تنظيم، وهو ما مكن من ظهور صحافة ألحقت بعد ذلك بالحركة الوطنية بسبب أن أصحابها كانوا رواد المقاومة قبل نشأة الحركة الوطنية .

واجه الوطنيون ضغوطات كبيرة في إنشاء الصحف، فحذر عليهم إنشاء صحف عربية، ووضعت شروط قاسية لإنشاء صحافة فرنسية، من ضمنها أن يكون مدير الجريدة من جنسية لغتها، وهو ما تحايل عليه رجال الحركة الوطنية وتغاضت عنه السلطات الفرنسية حتى تمكنت الأولى من إصدار صحف فرنسية منها ما صدر خارج المغرب، كان له تأثير قوي بسبب توزيعه في المغرب ومنها ما صدر في المغرب.

---

[1]..محمد الأديب، الأحزاب السياسية المغربية مرجع سابق ص 27

[2].محمد أديب السلاوي، الاحزاب السياسية المغربية مرجع سابق ص 27.

[3]أ إبراهيم إبراش، المؤسسات والوقائع الاجتماعية، مرجع سابق ص.317.

في محاولة لإصدار جريدة من الخارج فكر المتعلمون المغاربة الذين تخرجوا من المدارس الفرنسية في إصدار جريدة، من فرنسا لكن تعقيد القوانين ونقص التجربة عرقل المشروع، وقد تدخل شكيب أرسلان لدى اليسار الفرنسي ليدير أول مجلة مغربية شهرية في الخارج باسم Maghreb وعين أحد حفدة كارل ماركس مديرا لها. وصدر أول أعدادها في يوليو 1932[1].

لقد مثلت هذه الجريدة تجربة أساسية لكثير من رواد الحركة الوطنية أمثال محمد حسن الوزاني، وأحمد بلافريج، ومحمد اليزيدي وعبد اللطيف صبحي وعمر عبد الجليل ومحمد خلطي ومكي الناصري وحسن بوعياد، [2]حاول الوطنيون من خلالها الحصول على عطف بعض النخب الفرنسية خاصة الاشتراكين، من خلال بث الدعاية وتوضيح القضية المغربية، وتبيين ظلم الظهير البربري. لقد توحدت الصحف الفرنسية في المغرب لخنق المجلة، وهو ما تحقق بعد صدور 24 عددا. حيث تم منعها في المغرب إثر أحداث مايو 1934. وتوقفت عن الظهور بعد ذلك لتحل محلها صحيفة L'informateur Marocain التي أسسها روبير-جان لونكي، لكنها لم تلاقي نفس النجاح[3]

عمليا، لم تحقق مجلة Maghreb طموح الوطنيين الشباب، لذا سعوا إلى تأسيس جريدة عربية محلية يومية أو أسبوعية تعبر عن مطالبهم[4] . استحال ذلك الأمر في البداية ثم عمل الوزاني بعد لك على إصدار جريدة ناطقة بالفرنسية رغم معارضة التيار التقليدي في الحركة الوطنية، وهو تيار يطالب بجريدة عربية أو لا شيء. وقد أصدر الوزاني جريدة عمل الشعب L'Action du peuple في فاس يوم 4-8-1933، وأشارت إلى أنها أسبوعية تدافع

---

[1] - Jamaà Baida, La presse Marocained'expression Française des origines à 1956, p 199

[2]. ر-ريزيت، الأحزاب السياسية في المغرب، مرجع سابق ص 88.

[3]. ر-ريزيت، الأحزاب السياسية في المغرب، مرجع سابق ص 90.

[4] - Jamaà Baida, La presse Marocained'expression Française des origines à 1956, p199

عن المصالح المغربية[1]. و عهد بإدارتها إلى محمد بن الحسن الوزني، كما تولى تحريرها مع عمر بن عبد الجليل، ولأن القانون الذي أصدرته الإدارة الاستعمارية يلزم بأن يكون المسؤول عن الجريدة متجنسا بجنسية تلك اللغة، فقد وقع الاختيار على جورج هيرتز، الذي كان راهبا فرنسيا، قبل أن يدخل الإسلام، ويغير اسمه إلى عبد الله الرباطي.

لقد ساهمت هذه الجريدة بحكم لغتها إلى إيصال الصوت المغربي للعديد من الأجانب المقيمين في المغرب وخارجه، كما ردت على زيف وافتراءات الصحافة الاستعمارية، على الرغم من ما أثارته من بروز الصراع الذي كانت تنطوي عليه كتلة العمل الوطني، المتمثل في وجود قطبين تقليدي يرفض التعاطي مع الحضارة الغربية، ويهاجم لغتها، وتيار عصري لا يرى غضاضة من توظيف للغة في العلم والتعلم والرد على زيف المستعمر.[2]. لقد كانت عمل الشعب صوتا للوطنيين ولم تترك موضوعا إلا وكتبت عنه مقالات تنديدية ففي عددها الصادر 20 أغشت 1933، كتب مديرها محمد بن الحسن الوزاني (إن الإسلام يعطينا قوة لمواجهة تحديات الاستعمار وهو أملنا الوحيد للحفاظ على شخصيتنا").[3]

فورا بدأت مؤامرات إفشال المشروع، ظهر شخص مجهول يدعى الوزاني أيضا وأصدر جريدة باسم La France au Maroc وذلك أولا لبلبلة الأذهان، ثانيا لتذكير الجميع بأن فرنسا تحكم وثالثا لانتقاد اللبرالية الخطرة للإقامة العامة ومطالبتها بمنعL'Action du peuple . المحاولة الثانية هي خلق شقاق بين حسن الوزاني والفرنسي الذي اتخذه كمدير "واجهة" للالتفاف على قانون الصحافة الذي يشترط ألا يكون مغربي مديرا لجريدة. لكن المؤامرة لم تنجح، لأن الوزاني عثر على فرنسي آخر استخدمه كواجهة. رغم هذه العراقيل فقد نجح الوزاني في مهمته، وأصدر المغاربة صحفا فرنسية بالتواطؤ مع فرنسيين يكونون مدراء واجهة، وهذه هي الثغرة التي استغلها الوطنيون وتغاضت عنها سلطات الحماية ما دامت

---

[1] - JamaàBaida La presse Marocained'expression Française des origines à 1956200.

[2]. إدريس الكنبوري، الصحافة الزمن الغابر في المغرب، مرجع سابق ص 36.

- نيابة مكناس، (الصحافة المغربية ودورها في إذكاء الحماس الوطني والمقاومة) ، مجلة المقاومة

[3]وجيش التحرير، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط 2000، ص 13.

الأغلبية المطلقة من المغاربة لا تقرأ الفرنسية، لكن مدير الشؤون الأهلية اكتشف سنة 1933 أن هذه فرضية خاطئة، لأن المغاربة يترجمون مقالات L'Action du peuple لقراءتها.

لقد تمكنت الصحف الوطنية، رغم عائق اللغة، من توسيع دائرة قرائها بفضل مطالبتها بإصلاح التعليم والعدالة والإدارة، وبفضل تقديمها لمحمد بن يوسف كرمز، ومطالبتها بالاحتفال بعيد العرش يوم 18 نوفمبر. استجابت السلطات الاستعمارية لمطلب الاحتفال بعيد العرش لتحرم الجرائد الوطنية من موضوع التعبئة، لكن الوطنيين اعتبروا الاستجابة نصرا.

لقد كانت زيارة السلطان لفاس 8مايو 1934، تستجيب لرغبات عمل الشعب" التي عبأت المجتمع المغربي وأهل فاس لهذه التظاهرة وطلبت منهم تزيين المدينة بالأعلام والخروج لتحية السلطان، وقد نقلت الجريدة هذه الأحداث " وفي يوم الموعد، تزينت المدينة بعدد من الأعلام الشريفة، وقد نظمت تظاهرة من قبل هيئة تحرير "عمل الشعب" التي كانت تتبع الموكب السلطاني على متن سيارة، وعند مرور السلطان كان الأهالي يهتفون " عاش السلطان، عاش سيدي محمد، عاش المغرب، عاش الإسلام، لتسقط فرنسا، ليخلصنا الله وليعيننا السلطان"[1]

نظم الوطنيون هذه التظاهرات الكبرى، التي فوجئت منها السلطات الاستعمار، فقامت بتقليص مدة زيارة السلطان واتُّخذ الحدث ذريعة لمنع كل الجرائد الوطنية في فاس وتطوان وباريس دفعة واحدة.[2]. كانت عمل الشعب ضمن الجرائد التي تم توقيفها ولما زار الوزاني مقر الإقامة العامة للاحتجاج على منع جريدته، أوضح له المسؤول عن الشؤون الأهلية أن الجريدة تتضمن مطالب غير متجانسة يستحسن تقديمها بطريقة واضحة.[3].

---

[1].ر-ريزيت، الأحزاب السياسية في المغرب مرجع سابق ص 101-102.

[2] - Jamaà Baida, La presse Marocained'expression Française des origines à 1956 p 209.

[3] - JamaàBaida La presse Marocained'expression Française des origines à 1956 p 210.

إن المتتبع لهذه الأحداث يتضح له كيف ساهمت الصحافة الوطنية في النضال السلمي داخل المغرب في فترة واجهه فيها الكثير من التحديات. تمثلت في الأمية المنتشرة، وضعف الوعي الشعبي، مما فرض على رجال الحركة الوطنية المثقفة، تكثيف الجهود وطرق كل الأبواب من أجل إيصال صوتهم وتحقيق مطالبهم.

شكلت صحافة هذه الحقبة بداية ظهور الوعي بالتشكيلات السياسية وأهميتها، رغم أن أمر شابته مؤامرات من طرف الاستعمار، الذي عمل من أجل تشتيت الشمل وتفريق الوحدة، وهو ما أنتج تشقق في كتلة العمل الوطني وانقسامها إلى حزبين وطنيين، كانت لكل منهما صحافته التي ساهمت هي الأخرى في النضال السلمي والمقاومة ضد الاحتلال، ولا يمكن أن نعتبر هذا الانشقاق أثر بشكل سلبي على حركة مقاومة الصحفية، على الرغم أن كل انشقاق وتفكك ممقوت، إلا أنه هنا شكل أضاف دماء جديدة وشحنة قوية وتنافسا كبيرا على مستوى مجابهة الاستعمار، تمخض عنه ثراء فكري ومعرفي وتعدد صحفي كان المغرب بحاجة إليه

4- الصحاف الحز في المنطقة السلطانية "من الأربعينيات حتى الاستقلال"

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ورجوع الكثير من رواد الحركة الوطنية إلى وطنهم ، ونظرا لجو الحرية النسبي الذي كانت تنعم به المنطقتان خلال هذه الفترة، بالإضافة إلى الفسحة الأكبر التي كانت تنعم بها المنطقة الدولية " مدينة طنجة"، نظرا لتلك الأحداث تشكل مشهد سياسي جديد. كانت فيه المنطقة السلطانية الأكثر على مستوى التجديد في المسميات الحزبية على الأقل وإن كان روادها يمثلون أحزابا كانت قائمة قبل هذه الفترة وتم حظرها بعد ذلك. على أن المنطقة الخليفية قد تمسكت بالفصائل السياسية التي أنجبتها قديما مع استمرار نفس العناوين الصحفية، بالإضافة إلى عناوين جديدة.

فما هي تمظهرات المشهد السياسي في مغرب الأربعينيات أو مغرب ما بعد الحرب العالمية الثانية، وكيف استطاعت هذه الأقطاب السياسية أن توظف الصحافة في سبيل الحصول على مطالبها.

بعد عودة كل من محمد بن الحسن الوزاني وعلال الفاسي من منفيهما، سعى كل منهما إلى تأسيس حزب سياسي على أنقاض حزبيهما الذين تم حذرهم، فأنشأ علال الفاسي حزب الاستقلال، كما أنشأ محمد بالحسن الوزاني حزب الشورى والاستقلال، لينضاف لهذا المشهد السياسي الحزب الشيوعي المغربي، الذي كان تحت قبضة الإدارة الاستعمارية ينفلت منها بعد ذلك ويعلن مغربيته ودفاعه عن القضايا المغربية الكبرى. فكيف ساهمت صحافة هذه الأحزاب في حصول المغرب على استقلاله؟ وماهي أهم الأدوار التي لعبها في قارعة الاستعمار سبيلا إلى تحقيق مطالبه؟

1-4- صحافة حزب الاستقلال:

تعود أصول حزب الاستقلال الذي تم الإعلان عنه بمدينة الرباط 11يناير 1944، إلى الحزب الوطني لتحقيق المطالب. وقد تزعم الحزب في بداية تأسيسه، أحمد بلافريج[1]، الذي ساغ مع العديد من الوطنيين بيان المطالبة بالاستقلال، وكان هو الهدف الأبرز لهذا الحزب.[2]، ظلت قيادة الحزب في يد بلافريج إلى عودة الزعيم المغربي علال الفاسي، ونظرا لإسهامات هذا الأخير السابقة في ميدان النضال الوطني أسندت له مهمة زعامة الحزب ورئاسته، ليشغل أحمد بلافريج منصب السكرتير العام للحزب" [3]الأمين العام".

استغل الاستقلاليون الجو المرن في سياسة المقيم العام " إريك لابون" لإعطاء انطلاقة جديدة في الصحافة الوطنية وتجديد مطالبتهم بالاستقلال التي أعلنوا عنها خلال 11 يناير 1944 في تقديم عريضة المطالبة بالاستقلال، وقد تجسدت هذه الانطلاقة الجديدة في إصدار جرائد تتكلم بلسان الحزب وعلى رأسها جريدة " العلم" باللغة العربية وجريدة " رأي الشعب" باللغة الفرنسية " L'opinion du Peuple. " حيث ساهمت هاتان الجريدتان

[1]. محمد أديب السلاوي، الأحزاب السياسية المغربية، رجع سابق ص 34-36.

[2]. إبراهيم إباش، المؤسسات والوقائع الاجتماعية مرجع سابق.ص 320.

[3]. ر.ريزيت ، الأحزاب السياسية في المغرب مرجع سابق ص 178.

بالإضافة إلى جريدة الاستقلال بالفرنسية، في تعبئة الجماهير على التنديد بانتهاكات حقوق الشعب المغربي تحت وطأة الاستعمار ودعوته لمقاطعة البضائع والمنتجات الأجنبية.[1]

ففي سنة 1946، حصل حزب الاستقلال على الإذن بإصدار صحيفة يومية باللغة العربية، وهي جريدة العلم[2] التي كانت تتميز بطباعة جيدة وبطاقم تحرير على مستوى عالي، وبمراسلين موجودين في طنجة ودمشق والقاهرة وباريس ونيورك ولندن.[3].

لقد قامت جريدة "العلم" منذ تأسيسها بالمطالبة بالاستقلال وشرح القضية المغربية وانتقاد السياسة الفرنسية الأمر الذي تسبب في تضييق الخناق وتشديد الرقابة إلى أن تسبب في توقيفها من 1951 حتى 1956.[4].

نظرا للأهمية المنابر الإعلامية الفرنسية خاصة في مرحلة تتجه فيه المسألة المغربية لتأخذ أبعادا دولية فقد أصدر حزب الاستقلال جريدة " رأي الشعب" L'opinion du peuple " في 18 مارس 1947، والتي حدد هدفها في افتتاحية العدد الأول، بأنها تعكس شعور وتطلعات الرأي العام المغربي، كما تعمل على تنوير الطريق للأمة[5]. لقد استطاع حزب الاستقلال من خلال هذه الجريدة من تفسير أفكاره وتطلعاته لقسم كبير من الرأي العام الفرنسي، كما استطاع إيصال هذا الرأي للمجتمع الدولي. أسند الحزب إدارة هذه الجريدة لعبد الكريم بن جلون، كما أسند وإدارة تحريرها لمحمد اليزيدي. ومن أجل التحايل على القانون المنظم للصحافة " ظهير 27 ابريل 1914" الملزم بتطابق جنسية مدير الجريدة مع لغتها، فقد تم اختيار عقيلة محمد الديوري لهذه المهمة، والتي كانت جنسيتها فرنسية، وقد قامت بنفس الدور سابقا مع جريدة الحركة الوطنية L'action du peuple ، الصادرة

---

[1]. نيابة مكناس، مرجع سابق ص 14.

[2]. علال الفاسي، الديمقراطية وكفاح الشعب المغربي من أجلها، مرجع سابق ص 148.

[3]. ..ر.ريزيت ، الأحزاب السياسية في المغرب مرجع سابق ص 178.

[4]. ..علال الفاسي، الديمقراطية وكفاح الشعب المغربي من أجلها، مرجع سابق ص 148

[5]. ..ر.ريزيت ، الأحزاب السياسية في المغرب مرجع سابق ص 179.

1937[1]. لم تستمر هذه الجريد طويل بسبب ضغوطات مالية وبسبب المصادرة التي كانت تطالها من طرف السلطات الاستعمارية فتوقفت عن الصدور في يونيو 1948.

ونظرا للحاجة إلى منبر إعلامي فرنسي في ظرف أصبحت القضية المغربية تتخذ أبعادا دولية فقد أصدر حزب الاستقلال جريدة باللغة الفرنسية وهي" الاستقلال" Al Istiqlal " سنة 1951[2] والتي أشرف عليها عبد الرحيم بوعبيد[3]. ومن ما يميز هذا المنبر انفتاحه على بعض الشخصيات الليبرالية الفرنسية المتعاطفة مع المغرب وعلى رأسهم Pirre Parent الذي كان ينشر مقالات على صفحات الجريدة، فوبخته الإقامة العامة وطردته من المغرب في 1952. كما اهتمت هذه الجريدة بطبقة الشغيلة وأصدرت مقالات في شأنهم[4].

تركزت دعاية حزب الاستقلال حول السلطان الذي أصبح رمزا للسيادة المغربية وعلى الأمير الحسن الذي اعتبره الحزب وليا للعهد، وكذا على الأميرة لالة عائشة التي أصبحت النموذج لتطور المرأة المغربية . ونظرا لما كان يحظى به الحزب من تقدير من طرف الإقامة العامة ومن طرف السلطان فقد اتخذ الحزب طابعا شبه رسمي[5] جعل استغلال الصحافة في دعايته تلقى قبولا رسميا وشعبيا كبيرا.

---

[1] بيضا جامع، (دور الصحافة في النضال السياسي للحركة الوطنية، من نهاية الحرب العالية الثانية حتى إعلان الاستقلال)، المقاومة المغربية ضد الاستعمار، 1904-1955 الجذور والتجليات : أعمال الندوة العلمية [بأكادير في] 13-14-15. - أكادير نونبر 1991: كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط 1997272- 273.

[2]. أديب مروة، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، مرجع سابق ص 399.

الفلاح العلوي محمد، (الصحافة والدوريات المغربية في عهد الحماية)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير [3] بالمغرب، الجزء الأول، الكفاح الوطني في مواجهة الاستعمار. الرباط: المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2006 402.

[4]. جامع بيضا، (دور الصحافة في النضال السياسي للحركة الوطنية المغربية)، مرجع سابق ص 273.

[5]. ر.ريزيت ، الأحزاب السياسية في المغرب مرجع سابق ص 179.

2-4- صحافة حزب الشورى والاستقلال:

أنشأ محمد بن الحسن الوزاني حزب الشورى والاستقلال بعد عودته من منفاه بالأطلس، وقد تشكل الحزب من مجموعة من المثقفين وأصحاب المهن الحرة، وكان أغلب أعضائه عصريين درسوا بأوروبا. وتبنوا الحياة والعقلية المغربية[1]. ففي سنة 1944 أعلن في مدينة فاس عن تأسيس حزب الشورى والاستقلال الذي يهدف إلى " العمل بجميع ما يستطيع من الوسائل في سبيل إيجاد ديمقراطية حقيقية سياسية واجتماعية واقتصادية لفائدة الشعب المغربي، كما أن الحزب يعمل على الاسترجاع السيادة المغربية وتطبيقها تطبيقا تاما وتحقيق استقلال الوطن ضمن نطاق وحدته الترابية والسياسية في دائرة ملكية دستوري.."[2]، كان عنوان جريدة الرأي العام مكتوبا وسط رسم يمثل مجلسا برلمانيا يوحي بالخطة السياسية " للرأي العام" التي تعتبر تجسيدا للدفاع عن الديمقراطية وتزويد البلاد بدستور يكون لبنة أولى نحو الاستقلال،[3]

مثلت الرأي العام صوتا للمعارضة الشرسة في مرحلة الاستعمار، وكذلك بعد الحصول البلاد على الاستقلال، فكانت تطرح استفتاء للشعب حول موقفه من مشروع القانون والحريات" . مما جعلها تدخل في سجال كبير وصراع مع جريدة حزب الاستقلال العلم، الموالية للسلطات الحاكمة، من أمثلة ذلك ما جاء في العدد الصادر 14 نوفمبر 1957، تحت عنوان " نبح الكلاب لا يضر السحاب" حيث تضمن هذا المقال ردا على ما كتبته جريدة العلم، من انتقاد أحد أعضاء حزب الشورى والاستقلال وهو أحمد معنينو"[4]. وقد شكلت هذا المنافسة ثراء كبيرا في الموضوع وتحديد معالم السياسة العامة للاستعمار والموقف الوطني منها، وذلك مواقف الأحزاب من خلال التموقع إلى جانب السلطة من عدمه في مرحلة مخاض الاستقلال.

---

[1]. ر.ريزيت ، الأحزاب السياسية في المغرب مرجع سابق ص 179.

[2]. محمد أديب السلاوي، الأحزاب السياسية المغربية، رجع سابق 37.

[3]. جامع بيضا، دور الصحافة في النضال السياسي للحركة الوطنية المغربية، مرجع سابق 174.

[4]. إدريس الكنبوري، الصحافة الزمن الغابر، مرجع سابق ص 28-29.

ساهمت "الرأي العام" إلى جانب الصحف الوطنية الأخرى في التنديد بانتهاك حقوق الشعب المغربي تحت وطأة الاحتلال، كما عملت على تعبئة الجماهير لمقاطعة البضائع المنتجات الفرنسية، ولذلك ضيقت عليها الإدارة الخناق بالتوقيف والرقابة، بعد أن نشرت مقالا لاذعا ضد السلطات الفرنسية تحت عنوان "[1] سياسة الأبهة أو الآلهة الجدد". إلا أن ذلك لم يمنع من استمرار النضال والانتقاد وتبيين موقف الشعب المغربي، لتكون بذلك هذه الجريدة من الجرائد الوطنية الهامة ذات البصمات الجلية في مسيرة الحركة الوطنية. بالموازاة مع الرأي العام الناطقة بالعربية أصدر الحزب وفي نفس المساعي الوطنية والنضالية منبرا باللغة الفرنسية وهو " رأي الشعب" حيث كانت صوت الحزب الموجه إلى القوات الاستعمارية والمجتمع الدولي، وقد اطلعت بالدور الكبير سبيلا لتحقيق تلك الغاية[2] .

3-4- صحافة الحزب الشيوعي:

يعود تأسيس الحزب الشيوعي بالمغرب إلى سنة 1943، برئاسة " ليون سلطان" اليهودي المغربي وقد كان هذا الحزب فرعا للحزب الشيوعي الفرنسي، حيث اقتصرت عضويته على أعضاء الجالية الفرنسية، والأوروبية المقيمة في المغرب وعلى عدد قليل من المغاربة المتعلمين، وبعد وفاة ليون سلطان " المؤسس، تولى علي يعتة رئاسة هذا الحزب بعد أن عقد مؤتمره سنة 1946، بمدينة الدار البيضاء الذي أعلن في بيانه الأول:

الانفصال عن الحزب الشيوعي الفرنسي، وكذا رفض فكرة الاتحاد الفرنسي ، والمطالبة بالإلغاء نظام الحماية، واعتماد اللغة العربية لغة رسمية، وضمان الحريات العامة، وتوحيد منظومة القضاء ، وانتخاب مجالس جهوية وبلدية وقروية.[3]

[1]..جامع بيضا، (دور الصحافة في النضال السياسي للحركة الوطنية المغربية)، مرجع سابق 174

[2].علال الفاسي، الديمقراطية وكفاح الشعب المغربي من أجلها، مرجع سابق ص 148.

[3]..محمد أديب السلاوي، الأحزاب السياسية المغربية، رجع سابق

بعد تولي الرئاسة الجديد للحزب بدأ الحزب "يتمغرب" ويدافع عن القضايا الوطنية الكبرى، على الرغم من عدم الترحاب به في أحضان الحركة الوطنية التي ما تزال تحفظ ذاكرتها بمواقف الحزب غير الوطنية من بعض الأحداث الكبرى.[1]

لقد أنشأ هذا الحزب صحافة نشطة دافعت عن المصالح المغربية وبينت التحول الذي طرأ عليه في توجهه نحو الوطنية، ومجابهة ومقارعة الاستعمارية.

لا يمكن الحديث عن الصحافة الشيوعية ضمن الصحافة الوطنية إلا بعد تولي علي يعتة لرئاسة الحزب، وانتقاله من اسم الحزب الشيوعي بالمغرب إلى الحزب الشيوعي المغربي. فبعد هذه الفترة أي خلال سنة 1946، خطى الحزب الشيوعي المغربي خطوات حاسمة عندما ضم صوته لأصوات القوى الوطنية المطالبة بالاستقلال.

ساهم الحزب الشيوعي المغربي في معركة النضال ضد للاستعمار من خلال مجموعة من الصحف كانت توزع سرا بسبب عدم الترخيص لها. فصدرت صحيفة Espoir وحياة الشعب الناطقة بالعربية خلال هذه الفترة، هذا بالإضافة إلى الصحف النقابية التي كان الحزب يسيطر على غالبية منتسبيها مثل L'action Syndicale و Le Petit Marocain لقد وقع تحول كبير بالنسبة لهذه الصحف التي أصبحت توقيعاتها يغلب عليها المغاربة، كما أصبح على إدارة بعضها مغاربة كذلك كما هو الحال بالنسبة ل Espoir التي أصبح يديرها عبد السلام بورقية. عند دخول الصحافة الشيوعية في المنحى الجديد، رفعت لواء الدفاع عن استقلال المغرب،[2] كما تطرقت للمناسبات الدينية بكل وقار واحترام. ففي 1945 نعتت Espoir شهر رمضان بأنه " عيد العدالة والتضامن"[3] وعند حلول شهر الفطر سنة 1947 وجهت نفس الجريدة تهانيها للمسلمين على صفحتها الأولى باللغة العربية[4]. كما أصدر الحزب

---

[1]. امع بيضا، دور الصحافة في النضال السياسي للحركة الوطنية المغربية، مرجع سابق 175.
. جامع بيضا،(الصحافة الشيوعية في المغرب).دراسات مهداة للفقيد جرمان عياش،مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1994.ص 310-309..[2]

[3] - Espoir 12 aout 1945. P &

[4] - Espoir 17 ;aout 1947 p 1

في سنة 1950 جريدة المكافح التي سلكت نفس الطريق في النضال من اجل الاستقلال، إلا أنها تعرضت لكثير من المضايقات[1].

بالرغم من كل المواقف التي اتخذت ضد الصحافة الشيوعية سواء من طرف السلطات الرسمية أو من طرف الحركة الوطنية، فقد استمرت هذه الصحافة في خطابها الوطني الذي دشنته سنة 1946، ولعبت الدور المنوط بها في المعركة السياسية الهادفة إلى الانعتاق. وككل الصحف الوطنية فإنها لم تسلم من مضايقات الرقابة، التي غالبا ما تحجز بعض أعدادها وتبتر آخر.[2]

5- الرقابة على الصحف

كان المغرب قبل فرض نظام الحماية يتمتع بقسط وافر من الحرية في ما يتعلق بالمشهد الصحفي، فقد كانت الجرائد والصحف على الرغم من تعدد مشاربها وجهات إصدارها، سواء وطنية أو أجنبية، وأي كانت لغتها عربية أو عجمية، كانت يتمتع في كل ذلك بحرية مطلقة في الميدان الصحفي ولم تتعرض للحجب أو التضييق حتى ولو وصل الأمر بها إلى انتقاد أعلى سلطة في البلد وهو السلطان، أما انتقاد القنصليات والإقامات الأجنبية فمن باب أحرى. مكن ذلك الجو من حلول تنافس وثراء في المشهد الصحفي لدى مغرب ما قبل الحماية[3].

وبعد فرض نظام الحماية على المغرب سنة 1912، دخل المغرب في فترة الحجر والمصادرة لكل الصحف، وخاصة تلك الصادرة باللغة العربية، كما وضعت رقابة مشددة على الصحف التي كانت غالبا ما تدخل المغرب من الشرق كمصر وسوريا أو من بعض البلاد

---

[1]. أديب مروة، الصحافة العربية نشأتها وتطورها مرجع سابق ص 309.

بيضا جامع، (الصحافة الشيوعية بالمغرب في ظل الاستعمار الفرنسي)، دراسات تاريخية مهداة للفقيد جرمان عياش [أعمال ندوة علمية عقدت ما بين 16 و17 يناير 1992]. - الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1994ص 310 .-

[2]

[3]. زين العابدين الكتاني، مرجع سابق، الصحافة المغربية نشأتها وتطورها، مرجع سابق ص 213.

العربية عن طريق طلاب درسوا هنالك أو عن طريق التجار. فقد حُذِرت كل الصحف التي قد تدخل عبر تلك المنافذ وعوقب بجلبها،[1]. لذلك بقي المغرب أزيد من عشر سنين بجريدة عربية واحدة هي(السعادة) بالإضافة إلى قائمة من الصحف باللغات الأجنبية ك (لافيجي دي ماروك) و (وإيكو دي تطوان) .

لقد لاقت الصحافة العربية مضايقة شديدة من قبل المستعمر، وذلك من خلال رزمة من الإجراءات الصعبة، حيث ألزمت كل صحيفة بوضع ضمانة مالية لدى المؤسسة الاستعمارية، كما لاقت ضغوطات ومضايقات لم تجدها الصحف الفرنسية، فبعد أن كان بإمكان الصحافة الصادرة باللغة الفرنسية أن تظهر بمجرد إيداع تصريح لدى النيابة العامة، كان من اللازم على الصحافة الناطقة بالعربية أن تحصل على إذن مسبق قابل للنقض دائما بقرار وزاري.[2]

كما كان بإمكان الجنرال القائد الأعلى للجيوش بالمغرب أن يمنع ، بحكم قرار 2 أغسطس 1914،وقرار 25 يوليو 1924، المعدل بالقرار 29 فبراير 1929، في المنطقة الفرنسية بالمغرب، كل كراس وصحيفة يرى من شأنها المس بأمن هيئة الاحتلال، والإخلال بالنظام العام، سواء تم نشرها داخل الامبراطورية الشريفة أو خارجها.[3].

إن هذا التشريع الذي يستجيب في الأصل للاهتمام بتفادي دخول الصحف الشيوعية والألمانية والإيطالية والعربية إلى المغرب، والتي تنتقد فرنسا بعنف شديد، قد أستعمل أيضا ضد الصحافة الوطنية المغربية ابتداء من سنة 1939، وذلك عند ما شددت هذه الأخيرة من لهجتها.[4]

وعلى الرغم من التساهل الظاهر في شأن الصحافة الصادرة باللغة الأجنبية، فقد وضعت السلطات الاستعمارية تقيدا في هذا الشأن حتى لا يطلق العنان لأفراد الحركة

---

[1].زين العابدين الكتاني، مرجع سابق، الصحافة المغربية نشأتها وتطورها، مرجع سابق ص 212.

[2].ر.ريزيت، الأحزاب السياسية في المغرب مرجع سابق ص 48.

[3].ر.ريزيت، نفس المرجع ص 49.

[4].ر.ريزيت، الأحزاب السياسية في المغرب نفس المرجع. ص 49

الوطنية في إصدار ما أرادوا، وقد تمثل هذا القيد في إلزامية أن يكون المسؤول عن الصحيفة من جنسية اللغة التي تكتب بها، الأمر الذي تحايل عليه الوطنيون عدة مرات، فأصدروا جريدة عمل الشعب بالفرنسية تحت إدارة السيد " هرتز" الذي كان كاتبا خاصا لأسقف الرباط ودخل الإسلام بعد ذلك.[1].

بعد أن فرضت فرنسا قيودا على التجمع والتظاهر لم يبق أمام النقابات والأحزاب السياسية من وسيلة للتعبير عن آرائها وتطلعاتها غير الصحافة المكتوبة، مع أن وضعيتها انتابها كثير من الغموض والضبابية، وذلك بسبب وضعها تحت السلطة العسكرية القائمة، وبسبب العوائق المالية التي غالبا ما تتعرض لها الصحف بسبب الغرامات والضمانات المالية وكذلك المصادرة.[2]

لقد دافعت الأحزاب السياسية عن حرية الصحافة وجعلتها في مقدمة مطالبها وأولوياتها، وقد كانت الصحافة الحزبية تتسم بمظهرين: فمن جهة هناك الصحافة الناطقة باللغة العربية، ذات الانتشار محدود في فترة الحماية بسبب الأمية لدى أغلبية التي تشكل الغالبية في الحزب، ومن جهة أخرى هناك صحافة ناطقة باللغة الفرنسية، والتي كان هدفها هو إقناع الفرنسيين أنفسهم بالطابع الشرعي للمطالب الحزبية.[3].

الخاتمة:

لقد تبن مما سبق اهتمام السلطات الاستعمارية الفرنسية بالصحافة المكتوبة، حيث قاموا بإصدار العديد من الصحف منذ الوهلة الأولى، تركزت لغتها بادئ الأمر في اللغة الفرنسية، ثم عدلوا عن ذلك لاحقا بإصدار صحافة ناطقة باللغة العربية، من أجل التأثير في أكبر عدد من الساكنة، وقد كانت السلطات الاستعمارية تروم من خلال ذلك بث دعايتها والترويج لحضارتها ولغتها، محاولة طمس الهوية الإسلامية لساكنة البلاد.

---

[1]، علال الفاسي الديمقراطية، وكفاح الشعب المغربي من أجلها، مرجع سابق ص 144.

[2]..ر.ريزيت، الأحزاب السياسية في المغرب، مرجع سابق ص 49.

[3]. المرجع نفسه 48.

لم يكن موقف الساكنة من هذه الصحف يطبعه الجدية أولا بسبب التخوف منها ثم بسبب اللغة الفرنسية التي كانت تصدر بها، وبعد إصدارهم صحفا عربية، شعرت الطبقة المثقفة بالخطر، فانبرت أقلام المثقفين في الدفاع عن الهوية الثقافية للمجتمع، من خلال العديد من الصف التي تم إصدارها رغم المضايقات وضغوطات التي واجهها أصحابة. فكانت أولى التجارب في هذا الشأن تجارب مستقلة لا تنتمي إلى أي تشكيلة تنظيمية، بل قام بها أفراد جمعهم حب الوطن والغيرة عليه، فحملوا لواء الدفاع عنه، ومناهضة أعدائه المستعمرين.

بعد الحرب العالمية الأولى ورجوع العديد من النخبة المغربية للبلاد، ممن اطلع على تجارب الدول الغربية في مجال الصحافة، وبعد تشكل الفصائل السياسية المتعددة، ظهرت صحافة أكثر نضجا. استطاعت مجابهة الاستعمار والرد على افتراءاته، وفضح دسائسه، وإيصال صوت المقاومة للمجتمع الدولي، بعد أن تشكل إجماع داخلي بضرورة مجابهته. وهو ما كان له الأثر الكبير فيما قام به المستعمر من إدخال إصلاحات جوهرية في الجانب الإداري، ومجال الحريات، كما ساهم إلى حد كبير في حصول البلاد على استقلالها، وحفظ هويتها، وتاريخها وتراثها.